وبنيانه النفسي من خلال تفهم المرويات التي ابتدعها وجدانه » انطلاقا من هذا المنهج الوظيفي يحدد المؤلف في مدخل دراسته مفاهيمه الاساسية :

١ ــ الحكاية الشعبية هي انتاج جماعي تراكم عبر الاجيال والذي حقق فيه الانسان كثيرا من مواقفه ورسب الجانب الكبير من معارفه .

٢ ــ يتميز اسلوب الحكاية الشعبية **بالشكل المفتوح** ، مما يترك للراوي حرية كبيرة في التصرف.

٣ ــ خضوع الحكاية الشعبية لفكرة محددة، تتجمع جميع العناصر في سبيل الوصول اليها .

وبعد أن يميز المؤلف بين **الحدوتة** التي تعيش في بيئة الاطفال **والحكاية** التي هي استرجاع للواقع اساسا والنسج عليه **والاسطورة** التي يقصد بها اساطير الخلق والالهة وانصاف الالهة . يصل الى بنية الحكاية الشعبية نفسها ، فيميز داخل هذه البنية بين ثلاثة عناصر :

١ ــ **الموتيفة** ــ الجزئية : وهي اصغر عنصر روائي في الحكاية . يعتمد اساسا على نقل معرفة او قيم معينة .

٢ ــ الانماط : وهي التتابعية الخاصة لمجموعة من الموتيفات التي تحدد كينية سير الحكايسة الشعبية .

٣ ــ الواقعة : وتمثل حدثا واحدا يعتمد في استكمال معناه على السياق الذي يشكل جزءا منه . لذلك يمكن للواقعة الانضمام الى قصص مختلفة .

بعد هذه التحديدات المنهجية ، يشير المؤلف الى النظريات العديدة التي حاولت دراسة نشوء الحكاية الشعبية : نظرية بربيه الذي يعتقد بتعدد أصول الحكاية الشعبية وبنجي الذي يرجع الحكاية الى أصل هندي ــ بوذي ثم انتشر عن طريق العرب او المغول . ثم يقوم المؤلف بمحاولة ارجاع بعض الحكايات الشعبية الى عصور مختلفة .

ان النقطة الهامة التي تسلفت في المقدمة ، هي تحليل عناصر الحكاية الشعبية نفسها ، لانه عبر هذه الخطوة الاولية ، نستطيع التقدم في البحث لمحاولة ارجاع الحكايات الى العصور المختلفة ، وبعد ذلك محاولة تحليلها بوصفها احدى الاشكال الثقافية الاولى ، والتي كانت منتشرة في الوسط الشعبي « الفلاحي » بشكل خاص .

التحليل الداخلي : ينتقل المؤلف بعد ذلك الى تحليل العناصر الداخلية للحكاية الشعبية ، فيتوقف عند ثلاث ظاهرات : البطل ، حكايات الخوارق ، المرأة .

أ ــ البطل في الحكاية الشعبية : ينطلق الكتاب في دراسته للبطل من مجموعة كبيرة من النماذج . لكنه يعود هنا فيركز أساسا على وظيفة الحكاية الشعبية « وبهذا المفهوم ، تكون وظيفة الحكاية الشعبية هي التعويض عن عدم مقدرة الانسان على تحقيق رغبات معينة ، كان من الصعب عليه تحقيقها » . انطلاقا من هذا الفهم الوظيفي يتحدد البطل عبر خمس مسائل :

١ ــ تبرز الحكاية الشعبية الابطال وحدهم دون الاخرين .

٢ ــ الابطال هم نماذج بشرية وليسوا شخصيات بعينها .

٣ ــ يتخطى البطل ــ النمط حدود الواقع بالخيال .

٤ ــ تحاول الحكاية الخرافية دائما أن تضع بديلا للواقع المؤلم .

٥ ــ تعكس الحكاية الشعبية مسألة الفقر ، ومسألة الصراعات الطبقية .

يصل المؤلف الى مفاهيمه هذه انطلاقا من دراسة تحليلية لمجموعة هائلة من قصصنا الشعبية ، عبر دراسة القاسم المشترك الذي يوحدها .

ب ــ حكاية الخوارق : يحدد المؤلف مفهوم حكايات الخوارق بوصفها « الحكايات التي تتضمن جزئيات ذات مضمون خارق للعادة » . ثم يتوقف عند ثلاث ظواهر :

١ ــ الغيلان : حيث يثبت رأي الاخوين جريم في كونها انتاجا آريا كاملا . ثم يميز بين الغول الشرير والغول الطيب من خلال القصص التي يقوم بتحليلها حتى يصل الى نتيجة علمية . فقصص الغيلان تتضمن جزئيات واقعية وجزئيات متخلفة عن الواقع. ثم يستنتج استنتاجا وظيفيا : « ألا يجوز لنا الاعتقاد ، بأن الوجدان الشعبي قصد بالغول ، أولئك الاشياخ والمتنفذين المستغلين ، طوال عصور الظلام في بلادنا منذ افول مجد الدولة العباسية وعبر فترات الحكم الاجنبي . كذلك كل رموز الاستغلال واضطهاد الانسان للانسان » .